

مراجعة كتاب : “مواثيق النبي ﷺ وعهوده مع غير المسلمين”

تهدف هذه المراجعة إلى تقييم الكتاب المعنون: “*The Covenants of the Prophet Muhammad*” والذي فضلت ترجمته إلى (مواثيق النبي ﷺ وعهوده مع غير المسلمين)، ألفه إبراهيم محمد زين وأحمد الوكيل. يسعى المراجع إلى تسليط الضوء على محتوى الكتاب ومنهجية الدراسة، وتقديم لمحة عامة عن موضوعات الكتاب باستخدام المنهجين الوصفي والتحليلي، ثم تحليل النص من خلال تقييمه، وتوضيح سبب تأليف الكتاب وربطه بالدراسات ذات الصلة والأدبيات القائمة في هذا المجال.

يُعد إبراهيم محمد زين أستاذًا للدراسات الإسلامية والأديان المقارنة في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة (الدوحة، قطر). وقد شغل سابقًا منصب عميد المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية (ISTAC) في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، (IIUM). كما عمل عميدا لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة نفسها.

أما أحمد الوكيل، فهو باحث متخصص في عهود النبي محمد في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة في قطر.

نظرة عامة على محتوى الكتاب

سننظر أولاً إلى نظرة عامة على محتوى الكتاب ومضمونه وأهميته في سياق الحوار الديني والتعايش السلمي في مجتمعات التنوع الثقافي والديني.

نُشر الكتاب من قبل دار روتليدج في لندن بتاريخ 30 ديسمبر 2022، ويتألف من 326 صفحة. ويحمل الرقم الدولي (9781003008989) والكتاب باللغة الإنجليزية.

يقدم هذا الكتاب تحليلاً معمقاً للعهود والمواثيق التي أبرمها النبي ﷺ، حيث يستكشف سياقاتها التاريخية وأهميتها اللاهوتية أو الدينية. يتناول إبراهيم محمد زين وأحمد الوكيل عدة عهود رئيسية، محللين كيف أسست تلك العهود والمواثيق مبادئ التعايش والحكم في مجتمع متعدد الثقافات والديانات.

يعتمد المؤلفان في هيكلة العمل على المنهج الموضوعي، حيث ينتقلان من الخلفية التاريخية إلى الآثار المعاصرة، مما يوضح بشكل فعال أهمية هذه النصوص والمواثيق واستمراريتها وصلاحياتها لهذا الزمن.

يحتوي الكتاب على عدة موضوعات مهمة بعد المقدمة، وهي كالتالي:

- المواثيق والعهود كذاكرة تاريخية مشتركة

- ميثاق النبي مع رهبان جبل سيناء

- عهد النبي ﷺ مع نصارى نجران

- عهود ومواثيق النبي ﷺ مع المجتمعات المسيحية الأخرى

- العهود مع السامريين واليهود والمجوس

- عهود النبي ﷺ خلال خلافة [عمر بن الخطاب](#)

- الخاتمة: تطوير معيار جديد لتقييم صحة العهود والمواثيق

يتسق كتاب **“مواثيق النبي -ﷺ- وعهوده مع غير المسلمين”** الذي ألفه إبراهيم محمد زين وأحمد الوكيل بشكل كبير مع موضوعات الحوار الديني والتعايش السلمي في مجتمعات التنوع الثقافي والديني، والتي أصبحت من أهم الموضوعات المطروحة في هذا العصر في سياق الحديث عن الإسلام والآخر. هذه العلاقة ذات أهمية كبيرة، حيث يقوم المؤلفان بفحص العهود كنصوص أساسية تعزز مبادئ التعايش والعدالة والحوار بين الأديان، وهي مكونات أساسية في معالجة النزاعات.

ينطلق زين والوكيل في عملهما من أن هذه العهود لا تقدم فقط رؤى تاريخية، بل توفر أيضًا أطرًا معاصرة لحل النزاعات وتعزيز الفهم بين المجتمعات المتنوعة. هذا التناغم الموضوعي يعزز من أهمية الكتاب داخل الخطاب الأوسع حول الدين وحل النزاعات، مما يجعله مصدرًا قيمًا للباحثين والممارسين والعاملين المهتمين بهذه القضايا الحيوية.

هدف تأليف الكتاب ومنهجيته



يسعى المؤلفان إلى تسليط الضوء على العهود والمواثيق باعتبارها وثائق أساسية لم تسهم فقط في تشكيل المجتمع الإسلامي المبكر، بل قدمت أيضاً رؤى قيمة للنقاشات الحديثة حول العلاقات بين الأديان والتعددية الثقافية. هدفهما هو استعادة هذه العهود من التهميش (هامش التاريخ) وتقديمها كمصادر حيوية لإطار أخلاقي معاصر يؤصل للحوار ويضبط التعايش السلمي.

في كتاب **“مواثيق النبي - ﷺ - وعهوده مع غير المسلمين”**، اتبع إبراهيم محمد زين وأحمد الوكيل منهجيات متعددة الأبعاد، سأعرض ذلك وفق الآتي:

- **المنهج التاريخي:** عرض المؤلفان بمنهج شمولي النصوص التاريخية الأساسية، مثل دستور المدينة والمعاهدات مع القبائل المختلفة. وحللاً هذه الوثائق لتحديد سياقها التاريخي، مسلطين الضوء على كيفية إرساء هذه العهود لأسس الحوكمة والعلاقات بين المجتمعات في المجتمع الإسلامي المبكر.

- **استجلاء العنصر الديني والإيماني:** يستكشف زين والوكيل الأبعاد اللاهوتية للعهود، خصوصاً كيف تجسد مبادئ العدالة وحماية الأقليات. على سبيل المثال، يناقشان البنود التي تضمن حقوق وحماية غير المسلمين، وبينان أن هذه البنود تعكس القيم الإسلامية الأوسع للرحمة والعدالة.

- **التكامل المعرفي ومنهج الدراسات البينية:** من خلال دمج رؤى من الدراسات الدينية والتاريخية والأخلاقية، ينشئ المؤلفان إطاراً شاملاً. يستندان إلى النظريات الأخلاقية المعاصرة لتوضيح كيف يمكن للعهود والمواثيق أن تسهم في النقاشات الحديثة حول الحوار بين الأديان والتعايش، حيث يربطان ذلك بالقضايا الحالية المتعلقة بالتعددية الدينية.

- **المنهج المقارن:** يقوم المؤلفان بمقارنة العهود والمواثيق باتفاقيات تاريخية أخرى، مثل صلح الحديبية، لتسليط الضوء على القواسم المشتركة بينهما في مجالات التفاوض والاحترام المتبادل. هذا المنظور المقارن يثري فهم القارئ لتفرد هذه العهود ضمن سياق أوسع لحل النزاعات في التاريخ.

- **التأثير السياقي:** يضع الكتاب العهود ضمن الديناميكيات الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، مع مراعاة المجتمعات المتنوعة الموجودة آنئذ، مثل اليهود والمسيحيين في المدينة. من خلال دراسة تأثير العهود على هذه الجماعات، يبرز المؤلفان أهميتها في تعزيز السلام والتعاون في مجتمع تعددي.



عبر هذه المناهج المتعددة، نجح زين والوكيل في تقديم فهم دقيق للعهود، مؤكدين على أهميتها في السياقات التاريخية والمعاصرة على حد سواء. وبهذا التحليل العميق، يدعوان القارئ إلى إعادة النظر في تأثيرات هذه النصوص الأساسية على العلاقات بين الأديان في الزمن الحاضر.

تحليل الكتاب وتقويمه منهجياً وعلمياً

نقاط القوة:

- من أبرز نقاط قوة الكتاب هو البحث الدقيق والتفسير المتأنى للمصادر الأولية. حيث يقدم المؤلفان رؤية متوازنة تجمع بين المنظورات التاريخية واللاهوتية، مما يعزز الموضوعية الأكاديمية للعمل. الأسلوب الكتابي واضح وسهل الفهم، مما يجعل الأفكار المعقدة متاحة لفئة أوسع من القراء.
- يضع الكتاب نفسه ضمن مجموعة متنامية من الأدبيات حول الحوكمة الإسلامية والحوار بين الأديان. يتفاعل مع أعمال علمية أخرى تناقش الدور التاريخي للعهود في الفكر الإسلامي، ما يجعله استمراراً وتقدماً نقدياً في هذا المجال الأكاديمي.
- يستند المؤلفان إلى أمثلة محددة من العهود لتوضيح نقاطهما، مثل مبادئ العدالة وحماية الأقليات التي وردت في هذه الوثائق، مما يعزز الحجة حول قابليتها للتطبيق في العصر الحالي.
- الكتاب مناسب للباحثين والطلاب في الدراسات الإسلامية والدراسات الدينية والحوار بين الأديان، كما يجذب القراء العامين الذين يرغبون في فهم تعقيدات الحوكمة الإسلامية المبكرة وانعكاساتها على المجتمع المعاصر.

تحليل نقدي للكتاب

- كان بإمكان الكتاب أن يستفيد من تناول أعمق للنقد الموجه للعهود، خصوصاً من بعض مصادر التراث الإسلامي التي قد تفسر هذه النصوص بشكل مختلف، وكذلك الحجج التي يطرحها البعض بأن النبي محمد ﷺ أنهى هذه العهود مع اليهود والمسيحيين ودعا إلى طرد غير المسلمين من الجزيرة العربية قبل وفاته.
- إن غياب مناقشة هذه الرؤى النقدية يحد من نطاق التحليل ويترك القارئ راغباً في تناول أكثر شمولية لوجهات النظر المعارضة.



- بالإضافة إلى ذلك، يمكن لبعض تبويبات الكتاب أن تكون أكثر اختصاراً، حيث تتكرر بعض الحجج بشكل ملحوظ. معالجة هذه النقاط النقدية كان من الممكن أن تعزز حجج المؤلفين وتبرز الأهمية المستمرة للعهود وسط النقاشات المعاصرة.

أخيراً، وبشكل عام، يعد كتاب (The Covenants of the Prophet Muhammad) أو “مواثيق النبي - ﷺ - وعهوده مع غير المسلمين” إسهاماً بارزاً في مجال الدراسات الإسلامية، والحوار الديني، ودراسات الأديان، حيث يقدم منظوراً جديداً حول جانب مهم من التراث الإسلامي. يدعو الكتاب القراء إلى التأمل في الجذور التاريخية للتعاون بين الأديان وأهميته في العصر الحالي. أوصي بشدة بهذا الكتاب لأي شخص يرغب في تعميق فهمه لتعاليم الإسلام المتعلقة بالتعايش.

قراءة هذا الكتاب تساهم في تعزيز الفهم حول تعقيدات المواثيق والعهود الإسلامية وإمكاناتها كأدوات لحل النزاع وتعزيز الحوار والتعايش في عالمنا الذي يزداد تعددية يوماً بعد يوم.